

تقرير

خليه حرب
khalilharb66@gmail.comمن انفصال إلى تفاهم ثم قتال وحرب باردة
إثيوبيا وأريتريا نحو طي صفحات الدم

تعهد الرئيس الاريتري اسياح افورقي ورئيس الوزراء الاثيوبي ابي احمد خلال قمتين تاريخيتين جمعتهما في تموز 2018، اولى في العاصمة الاريتيرية اسمرة وثانية في العاصمة الاثيوبية اديس ابابا، طي صفحات الدم بين البلدين، وانهاء نزاعهما المستمر منذ عقدين من الزمن بعدما كانتا دولة واحدة، وفرقتهما طموحات الانفصال وخلافات حدود الاستعمار وخنادق المتحاربين

وهي من بين اكبر الدول الافريقية واكثرها سكانا - التي اصبحت بسبب تلك الحرب في اواخر تسعينات القرن الماضي بلا اي منفذ على البحر، صار في امكانها الان التعاون مع اشقاء الجيرة والتاريخ في اريتريا، من اجل تحسين بعض عافيتها الاقتصادية والاتصال بالعالم بحريا من جديد عبر مياه البحر الاحمر، ومنه الى مضيق باب المندب او الى قناة السويس شمالا، وذلك عبر ميناءي اريتريا، عصب ومصوع.

يمنح هذا الانفتاح المفاجئ بين اثيوبيا واريتريا املا حقيقيا لاكثر من مئة مليون انسان فيهما، في ان الحرب ليست قدرا بين شعب فرقتة حقائق الجغرافيا والتاريخ... والاستعمار.

حرب العامين التي اندلعت عام 1998 وتجمدت عام 2000، لم تغير كثيرا في مزاعم كل من الدولتين، وهما من بين الاكثر فقرا في افريقيا، وانفقتا مئات

من غير الواضح ما الذي جعل اثيوبيا التي تشتهر بتفوق رياضيتها في مسابقات الجري والسرعة، تتأخر كل هذه السنوات للوصول مع جارتها اللدودة اريتريا الى مصالحة سياسية تطوي صفحة حرب عبثية وقاسية، اودت بارواح اكثر من 100 الف انسان. لكن المفاجأة السارة ان ذلك حصل بالفعل، وفجأة.

في 8 تموز 2018، حطت طائرة رئيس الوزراء الاثيوبي ابي احمد في اسمرة، في خطوة مفاجئة لانهاء الحرب الباردة القائمة مع اريتريا منذ نحو 20 سنة، وجرى توقيع بيان يعلن انتهاء الصراع الحدودي ويعيد العلاقات الدبلوماسية بينهما وفتح الحدود. في 14 تموز، بادله الرئيس الاريتري اسياح افورقي الخطوة بزيارة لاديس ابابا.

لكن ربما الاكثر اهمية في مشهد القرن الافريقي المستجد بين الدولتين، الى جانب حقن دماء ضحايا الحرب، ان اثيوبيا -

الصفحة يحرق الضمير

في حفل موسيقي في اديس ابابا حضره آلاف الضيوف الذين لوحوا بالاعلام امام اسياح افورقي وابي احمد الذي قال للحاضرين: "الصفحة يحرق الضمير. عندما نقول اننا نتصلحنا، اي اخترنا طريق الصفح والحب... حين تحدثت مع اسياح، اخبرته انه قد لا تكون هناك فنادق كافية مع زيارة الاثيوبيين لمصوع واسمرة، فقال انه سيرك لهم منزله ويمكث في الشرفة".
في ختام الحفل تعانق ابي احمد واسياح، ووضع رئيس اريتريا يديه على قلبه وهو يلوح مودعا الحضور.



استقلال اريتريا
عزل اثيوبيا
عن البحر.

مرحلة الاستعمار الايطالي القصير لاثيوبيا لتسوية الخلافات الحدودية التي نشأت بعد استقلال اريتريا، لكنها لم تكن صالحة لبت النزاعات بشكل كامل.

يقول محللون ان افورقي يتحمل مسؤولية كبيرة في انفجار ملف الازمة الحدودية، ذلك انه في خضم الخلاف قرر ضم منطقة بادمة المتنازع عليها مع اثيوبيا، وفعل. ◀

المصالحة سمحت لإثيوبيا باستخدام ميناءي عصب ومصوع

العاقلة بينهما منذ سنوات التمرد الاريتري. لكنها لم تنجح كثيرا في التعامل مع التحديات، الى ان تشكلت لجنة الحدود لمتابعة العديد من المشكلات التي بدأت تتفاقم بين الدولتين عام 1997 على طول الحدود الممتدة بينهما على اكثر من 900 كلم.

حاول الطرفان الاعتماد على خرائط

العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية، وتبادل الرحلات الجوية والاتصالات الهاتفية.

تشير التقديرات الاقتصادية الى ان اثيوبيا تمكنت في السنوات الماضية من تسجيل نسبة نمو وصلت الى 10%، ولذلك فان من مصلحتها توسيع خياراتها للواردات والصادرات عبر اكبر عدد من المرافئ، اذ كانت طوال سنوات تعتمد على سواحل جيبوتي، والصومال جزئيا، وستوسعها حاليا لتشمل اريتريا.

وهكذا بين ليلة وضحاها، تبدل المشهد بين البلدين اللذين فرقتهما من قبل حقائق التاريخ والجغرافيا والطموحات السياسية والتحالفات الظرفية، واعادتهما الان الى التقارب مجددا.

طال الانتظار لمبادرة اثيوبيا، هذه الدولة الافريقية التي في سجلها العديد من الميداليات الذهبية لاباطال عالمين في مسابقات الجري وسباقات المسافات الطويلة. سيقول العديد من اهالي الضحايا في البلدين ليت المبادرة جاءت اسرع ... لكن المهم انها جاءت، وان متأخرة.

اصدرته عام 2002 لجنة تدعمها الامم المتحدة حول ترسيم الحدود بين البلدين واعادة منطقة حدودية الى اريتريا، ضمنها بلدة بادمة، ثم اتبع ذلك بزيارة الى اسمرة ليعلن مع افورقي استعادة

باعلان الحرب الشاملة وصولا الى اعلان اتفاق الهدنة في حزيران 2000 الذي تضمن انشاء منطقة امنية داخل اريتريا في اشراف قوات تابعة للامم المتحدة. بعدها بستة اشهر وقعت اسمرة واديس ابابا اتفاق السلام في الجزائر.

منذ ذلك الوقت ظلت الامور كأنها حالة حرب باردة، ولم يحصل اي تقدم في العلاقات بينهما. الان، بعد 18 سنة، تعهد افورقي خلال زيارة اديس ابابا حل الخلافات مع اثيوبيا، واعلن من هناك "لم نعد شعبا في دولتين. نحن شعب واحد. سنمضي قدما معا... ارواح فقدت لكننا محظوظون بتبجيلها اليوم... نحن شعب واحد، ومن ينسى ذلك لا يفهم وضعنا"، فيما بادله الزعيم الاثيوبي التحية قائلا ان افورقي "يحظى بمحبة واحترام الشعب الاثيوبي الذي يفتقده".

وكان افورقي يقوم برد الزيارة لابي احمد الذي تولى منصبه في آذار الماضي. ويعتقد كثيرون ان الزعيم الاثيوبي السبب في الكسر المفاجئ للجليد مع اسمرة، اذ بادر اولوا الى الاعلان عن التزامه قرارا



مجاجات اثيوبيا اودت بمئات الالاف في الثمانينات

حرب العامين لم تغير كثيرا في مزاعم اثيوبيا واريتريا

مهما يكن، فان بدء افورقي محاولات ضم منطقة بادمة ساهم في اشعال شرارة الاشتباكات الحدودية مع اثيوبيا، حتى انفجارها بتقدم قوة اريتريا الى المنطقة لضمها بالقوة العسكرية، ورد اثيوبيا

طريق الملاحة البحرية ما بين مضيق باب المندب وقناة السويس، ما تسبب باندلاع اشتباكات بين الطرفين، انتهت بتدخل محكمة العدل الدولية لمصلحة اليمن، في مقابل حقوق جزئية لاريتريا.

بدا مندفا في رؤيته لاريتريا ودورها وقوتها وهي الدولة المستقلة حديثا، ومد سطوته ايضا على اربخيل جزر حنيش الكبرى التابعة للسيادة اليمنية في منطقة ذات اهمية استراتيجية كبيرة لوقوعها على

من هو ابي احمد؟

وعسكرية مهمة، وحاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة اديس ابابا، ويحمل درجة الماجستير من الولايات المتحدة وبريطانيا، وعمل سابقا وزيرا في الحكومة وكان له دور اساسي في تأسيس وكالة الاستخبارات في اثيوبيا.

ولد ابي احمد في منطقة اغارو، في مدينة جيما في اقليم اورومو، والتحق بالعمل المسلح عام 1990 ضمن الجبهة الديمقراطية لشعب الاورومو، احدى جبهات الائتلاف ضد حكم نظام منغستو هايلا مريم العسكري (1974 - 1991)، حتى سقط حكمه. ثم التحق ابي احمد بالجيش عام 1991، في وحدة المخابرات والاتصالات العسكرية.

عام 2010، غادر وكالة امن شبكة المعلومات الاثيوبية (انسا) ليتفرغ للسياسة بصورة مباشرة، فانتخب عضوا في البرلمان عن دائرته عام 2010، وفي عام 2015 اعيد انتخابه في مجلس البرلمان، ثم عين وزيرا للعلوم والتكنولوجيا.

في آذار 2018، انتخب الائتلاف الحاكم في اثيوبيا (الجبهة الديمقراطية الثورية الشعبية الاثيوبية) ابي احمد رئيسا جديدا للوزراء، ما اثار الكثير من الامل في اصلاح حال البلاد. لم يطل الوقت حتى قرر الانفتاح على اريتريا.

يتحدر ابي احمد من عرقية اورومو، وهي اكبر مجموعة عرقية في اثيوبيا كانت تقود الاحتجاجات المناهضة للحكومة السابقة على مدار ثلاث سنوات. والده مسلم من عرقية اورومو، اما امه فمسيحية من عرقية امهرة، وهو متزوج من مسيحية امهرية.

قبلها باسابيع قليلة، اعلن رئيس الوزراء السابق هايلا مريم ديسالين استقالته فجأة. بانتخابه لرئاسة الائتلاف الحاكم يصبح ابي احمد رئيسا للوزراء بشكل تلقائي، وهو اول رئيس وزراء من عرقية اورومو يحكم اثيوبيا منذ بداية حكم الائتلاف الذي بدأ قبل 27 سنة.

يوصف ابي احمد بانه سياسي محنك، له مؤهلات اكااديمية

عن اثيوبيا واريتريا

يعتقد العلماء ان اثيوبيا هي اصل الانسان الاول (هومو ساين) من خلال بقايا عظمية عثر عليها وتعود الى نحو 200 الف سنة، اي الى العصر الحجري.

وصلت المسيحية الى اثيوبيا على يد القديس فرومونتوس، المتحدر من مدينة صور اللبنانية عام 316 للميلاد. اثيوبيا كانت البلد الثاني في العالم بعد ارمينيا يعتمد المسيحية ديانة رسمية للدولة. المسيحيون في اثيوبيا (التي يبلغ عدد سكانها نحو مئة مليون نسمة) 66.5% من سكان البلاد (43.5% ارتوذكس، 19.3% طوائف اخرى كالبروتستانت والكاثوليك)، والمسلمون نحو 34%. اما في اريتريا التي يبلغ عدد سكانها نحو اربعة ملايين نسمة، فان المسلمين يشكلون الغالبية. ازمة النفط العالمية بعد قرار المقاطعة النفطية العربية خلال حرب تشرين 1973، ساهمت في زعزعة حكم الامبراطور هيلا سيلاسي وسقوط حكمه عام 1974.

موجات الجفاف التي ضربت اثيوبيا خلال الثمانينات من القرن الماضي، تسببت في مجاعة كبيرة ساهمت في موت مئات الالف الناس، وتأجيج الحروب الاهلية وتزعزع الحكم المركزي في اديس ابابا، ولاحقا زيادة حدة النعمة بين الاريتريين للانفصال.

سقوط جدار برلين وانهايار الاتحاد السوفياتي ساهما في اضعاف نظام منغستو هايلا مريم وسقوطه عام 1991، وعجل في استقلال اريتريا.